

اتهامات إيرانية وطيش إماراتي.. هل تورط الخليجيون بهجوم الأحواز؟



محمد الجوهرى

منذ اللحظات الأولى للإعلان عن هجوم الأحواز الذي استهدف عرضاً عسكرياً للحرس الثوري الإيراني بمنطقة بندر عباس بالإقليم الواقع جنوب غربي إيران، تعقدت الخيوط سريعاً، وبدا أن الأمور أكبر كثيراً من حجمها المتصور.

هجوم مسلح على تجمع عسكري تبنته مجموعة مناؤة للحكومة، تحدث هذه الصيغة عدة مرات في عدد من دول العالم التي تشهد توترات لأسباب إثنية أو جيوسياسية أو حتى اقتصادية، لكن في حالة الأحواز بدا الأمر مختلفاً ومتسارعاً نحو تصعيد يتجاوز الحدود الإيرانية، وربما قد يؤثر في منطقة الشرق الأوسط، التي تهتز حالياً فعلياً فوق مرحلة الغليان.

حدث هذا في عدة ساعات، من بداية الهجوم، الحرس الثوري يتهم بشكل مقتضب دولتين خليجيتين (لم يسمهما في البداية) بالمسؤولية عن الهجوم.

بيان من الحرس الثوري الإيراني يتهم المنظمة الإسلامية الأحوازية بتنفيذ الهجوم، ويؤكد أنها ممولة من السعودية.

الرئيس الإيراني ووزير خارجيته يتوعدان بالرد على "رعاية الإرهاب الإقليميين وأسيادهم الأمريكيين". مستشار سابق لولي عهد أبوظبي يكتب تغريدة مذلة في لغتها الشامنة بالهجوم، بل واعتباره غير إرهابي مع زوج لولي العهد السعودي في الأمر عبر استحضار كلمة سابقة له عن نقل المعركة إلى الداخل الإيراني.

تفاعل إيراني مع تلك التغريدة على مستويات علية واستدعاء للقائم بالأعمال الإماراتي. كل هذه التطورات المتلاحقة تقود إلى سؤال محدد: هل كان هجوم الأحواز تنفيذاً فعلياً لتهديد سعودي سابق بنقل المعركة إلى داخل إيران، كشفت عنه تغريدة المسؤول الإماراتي السابق أم أن الأمر لا يعد كونه تصريحات طائشة؟

3 ملاحظات

في مجال الإجابة على هذا السؤال، يجدر تسجيل عدة ملاحظات حول الهجوم..

أولاً: الهجوم كان جريئاً وظهوره به رغبة في إظهار قوة واضحة، قياساً بهجمات المنظمات المناوئة لإيران في الأحواز، فاستهداف عرض عسكري بهذه الجرأة بعد سابقة، وهو أمر محظوظ للثوريين العسكريين الإيرانيين، وهذا الأسلوب يتناغم أكثر مع فرضية وجود طرف خارجي يريد إرسال رسالته بوضوح.

وكما قالت صحيفة " ولو ستريت جورنال": "طالما وقعت مناوشات بين الانفصاليين والحكومة في الإقليم، لكن وقوع مثل هذا الهجوم المنسق أمر نادر".

ثانياً: سرعة رد فعل الحرس الثوري في اتهام دولتين خليجيتين، ثم الحديث عن السعودية بشكل صريح، بعد ساعات قليلة من الهجوم تشي بأكثر من مجرد رغبة في التصعيد وإيجاد طرف خارجي للمواجهة من أجل التنفيس المحلي، نتحدث هنا عن وجود معلومات استخباراتية محتملة، ورغم هذا لا يجب استبعاد فرضية التنفيس المحلي، فقياساً إلى أسلوب القادة الإيرانيين في رغبتهم بخلق أعداء خارجيين باستمرار، لضمان توحد الجبهة الداخلية خلفهم.

ثالثاً: تمكن المهاجمين من اختراق التشدides الأمنية والوصول إلى منصة العرض تشي بأنهم مدربون جيداً ولديهم وسائل متقدمة للاختراق، وربما أموال لشراء الذمم، وهو ما يقود إلى احتمالية وجود ثغرة أمنية خطيرة داخل الحرس الثوري نفسه استغلتها أطراف أخرى.

تصريحات مهمة

في التاسع من مايو/أيار 2017، طالب رئيس "اللجنة التنفيذية لإعادة شرعية دولة الأحواز العربية"، الدكتور "عارف الكعبي"، دول الخليج بدعم حركته لمواجهة إيران من الداخل، لأن الإيرانيين لا يفهمون إلا لغة القوة، كاشفاً أنهم قدموها بهذا الطلب رسمياً إلى مجلس التعاون الخليجي، في 2016، دون أن يتحدث عن الرد الخليجي على ذلك الطلب. (طالع المزيد).

تضريحة "الكعبي" لموقع "إرم نيوز" الإماراتي - آنذاك - كانت تفاعلاً مع تصريح للأمير "محمد بن سلمان"، حينما كان لا يزال ولياً لولي العهد السعودي، نقله التليفزيون السعودي الرسمي، قال فيه إن السعودية لن تنتظر حتى تصبح المعركة مع إيران على أرضها، بل إنها ستعمل على نقل المعركة إلى إيران.

"الكعبي" أكد أنهم نقلوا إلى مجلس التعاون الخليجي أن الحل لمواجهة التدخل الإيراني بدول الخليج بشكل خاص، هو نقل المعركة إلى داخل الأحواز العربية، مشيراً إلى أن إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" تشاطرون هذا التوجه.

وتحذر المسؤول الأحوازي المناوئ لإيران عن تفاصيل عن تواجد الجيش الإيراني والحرس الثوري في الإقليم، وسبل مواجهته وتحييده، في حالة اندلاع معركة في الأحواز.

وبعد هجوم الأحواز بساعات، كان المتحدث باسم "حركة النضال العربي لتحرير الأحواز"، "يعقوب التستري" يتحدث إلى تليفزيون إيران الدولي، ومقره في لندن، وهو منفذ إعلامي يموله مستثمرون سعوديون، بحسب "وول ستريت جورنال".

ومع ربط تلك الخيوط بالتجزئة المثيرة للمستشار السابق لولي عهد أبوظبي، "عبدالخالق عبد الله"، والتي قال فيها إن الهجوم ليس إرهابياً، واستحضر مقوله "بن سلمان" عن نقل الحرب إلى الداخل الإيراني، تتأرجح التحليلات بين وجود مسؤولية حقيقية للسعودية والإمارات وراء الهجوم، وبين أن الأمر لا يعد كونه مجرد تصريح طائشة، لكن في الحالة الثانية ستستدعي الحالة رد إماراتياً يتبرأ بوضوح مما قاله "عبدالخالق عبد الله".

لكن هذا لم يحدث حتى الآن، بل على العكس، خرج وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية "أنور قرقاش" ليبدى استغرابه من التصعيد الإيراني بسبب تغريدة مواطنه المسؤول السابق، واتهم طهران بالتحريض على بلاده.

مراقبون لا يستبعدون هنا صحة فرضية وجود محاولة إماراتية لتوريط السعودية في الأمر، بغض النظر عن حقيقة ما حدث، فاستدعاء تصريح "بن سلمان" في تغريدة المسؤول الإماراتي السابق، لا ينبغي - برأيهم - أن ينظر إليه ببراءة، قياساً إلى مؤشرات تتحدث عن صراع إماراتي سعودي تدور تفاصيله في الخفاء على رعامة الإقليم والتقارب من الإدارة الأمريكية.

على أية حال، تبدو كل سيناريوهات الأيام المقبلة قاتمة، في ضوء الغضب الإيراني الكبير من الحادث بتفاصيله، وفي ضوء رد الفعل الخليجي الذي غرق في حالة اللامسؤولية، عدا الكويت التي سارعت إلى إدانة الهجوم عبر كل مستوياتها، ومع مراعاة أن لعبة الميليشيات والعصابات تجیدها إيران ببراعة، فإن ما يمكن توقعه لن يكون جيداً أبداً.

المصدر | الخليج الجديد